مؤشّـر العودة

لمحة عن المنهجّية - العراق

أيار ٢٠٢٠

السِياق

مع عودة المزيد من النازحين العراقيينَ إلى مناطقهم الأصلية، بدلاً من بقائهم في مواقع النزوح، يبدو ضروريّاً من أجل تشكيل استراتيجيات التدخل وتخصيص الموارد اللازمة، معرفة مدى خطورة الظروف في المناطق التي يعودون إليها، وكيف تغيرّت شدّة الخطورة بمرور الوقت، وما هي المواقع التي تتسّم بعودة محدودة، ولماذا. مؤشّر العودة هو أداة تمّ تطويرها لقياس هذه العوامل في أكثر من ١,٨٥٠ موقع عودة في جميع أنحاء العراق.

يعرض هذا التقرير لَمحة موجزة عن المنهجيّة والمبادئ التوجيهية لمؤشّر العودة. ويمكن الاطلاع على تقرير "اللبَنات الأساسّية لمؤشّر العودة في العراق" لمزيد من التفاصيل عن مؤشّر العودة في العراق، والخوض في لبَناته الأساسّية الهامّة، ومناقشة الدروس المستفادة من عمليّتي التصميم والتنفيذ.

مقدّمة

غالباً ما تُعتبر عودة النازحين والمُهجَّرين خطوة مهّمة وحاسمة باتجاه الحلول الدائمة لمرحلة ما بعد النزاع. إلاّ أنّ تلك العودة تشير أيضاً إلى احتمال أن يتطلّب السياق تحوّلاً في صياغة البرامج من برامج إنسانية إلى السياسات والتدخلاّت الموجّهة نحو التعافي وما يلزم ذلك من تمويل. ورغم أنّ احصائيات السُّكان والمواقع، تعكس العدد الكبير للعراقيّين الذّين قد يحتاجون للمساعدة في حال عودتهم، إلاّ أنّها لا تسلّط الضوء على نوع المساعدة المطلوبة، ومن يحتاج إليها، وأين يجب منع النزوح الثانوي أو الإقامة الطويلة الأمَد في ظلّ ظروف ماديّة أو اجتماعية سيئّة.

بعبارة أخرى، لا يمكن لمثل تلك الاحصائيات والبيانات وحدها أن تجيب على المسألتين الجوهريتّين التاليتين، وما يتعلّق بهما من أسئلة بخصوص رسم الإستراتيجيات المطلوبة، والمناصرة وتفعيل الاستجابات اللاّزمة لعودة النازحين:

١. كيف هي الأوضاع في مناطق العودة، وكيف تتطوّر بمرور الزمن؟

٢. ما هي المواقع التي تشهد عَودة محدودة، ولماذا؟

وبالتالي، هناك حاجة إلى أداة أكثر دقّة لفهَم "جَودة العودة "في العراق. وتحقيقاً لهذه الغاية، قامت المنظمة الدولية للهجرة من خلال وحداتها المتمثلّة بمصفوفة تتبّع النزوح في العراق، ومجموعة العمل من أجل العودة، والتقّصي الاجتماعي بتطوير مؤشّر العودة. وهو أداة مصمّمة لقياس شدّة الظروف في مناطق العودة، وتسمح للشركاء بوضع إستراتيجيات أفضل بخصوص الموارد والعمليّات في المناطق المعرّضة للخطر، أو للتخفيف من مخاطر عوامل الدفع والجذب، عند تعلّق الأمر بالعودة. وهو وسيلة تسّهل مجموعة محددّة من التدخلاّت المتماسكة التي من شأنها أن تلّبي الاحتياجات الإنسانية والتعافي والاستقرار.

المنهجيّة

يستند مؤشّر العَودة على قائمة من المؤشّرات التّي تمّ تصميمها بالتشاور مع الجهات ذات الصلة من الشركاء وأصحاب المصلحة لبَيان سياق النزوح في العراق. وبغية قياس شدّة الظروف في موقع ما، يستند مؤّشر العودة على ١٦ معياراً مُوّزعاً على مقياسين، هما: (١) سُبل العيش والخدمات الأساسية، (٢) تصوّرات التماسك الاجتماعي والسلامة. ويتّم استخدام نموذج الانحدار لتقييم تأثير كل معيار على تسهيل العودة أو منع حدوثها، وكذلك لحساب الدرجات الخاصة بالمقياسَين. فعلى سبيل المثال، يختبر النموذج ضعف احتمال العودة إلى موقع لم ترجع الانشطة الزراعية فيه إلى وضعها الطبيعي مقارنة بمواقع أخرى عادت فيها تلك الأنشطة إلى طبيعتها. ولحساب مؤشّر الخطورة الكليّ، تُجمَع نتائج المقياسين. يبدأ المؤشّر من الصفر (استيفاء الظروف الأساسية للعودة) وينتهي بـ ١٠٠ (عدم استيفاء الظروف الأساسية للعودة). وتشير الدرجات الأعلى إلى ظروف معيشية أكثر قسوة للعائدين. وتمّ تصنيف درجات مؤشّر الخطورة إلى ثلاث فئات: "منخفضة" و "متوسطة" و "عالية" (الفئة العالية تتضّمن أيضاً العالية جداً).

يبيّن الجدول أدناه، قائمة المؤشّرات لكلا المقياسَين. والمؤشّرات التّي في أعلى القائمة تُزيد من اجمالي مؤشّر الخطورة.

الجدول ١: قائمة المؤشرّات لكلّ مقياس

المقياس ١	تقييم الأحوال في كل موقع	المقياس ٢	تقييم الأحوال في كل موقع
دَمار المَساكن	وجود منازل مدمرّة، إلى جانب جهود إعادة الإعمار.	المُصالحة المجتمعيّة	الحاجة إلى عملية مصالحة، غير موجودة حالياً
توفّر فرص العمل	يصعب على بعض الأهالي العثور على عمل.	وجود جهات أمنيّة متعددة	وجود ما لا يقل عن أربع مجموعات مسلحّة مختلفة مُسيطرة على الأمن.
كفاية المياه	بعض الأهالي يعانون من نقص في إمدادات المياه العامة.	العودة المحظورة	يمُنَع على بعض الأهالي الأصليينّ، العودة إلى مناطقهم.
تعافي وانتعاش الزراعة	الأنشطة الزراعية لا تجري كالسابق.	سيطرة جهات أمنيّة غير حكوميّة على نقاط التفتيش	وجود الحشد الشعبي أو الحشد العشائري أو مجموعات أخرى في نقاط التفتيش إلى جانب الجيش العراقي والشرطة المحلية والشرطة الاتحادية، مع مخاوف تتعلّق بالتحرّش.
كفاية الكهرباء	بعض الأهالي لا يحصلون على كهرباء كافية.	الحياة اليوميّة العامة	وجود توترّات بين الأهالي، الذّين يفضلّون عدم مغادرة المنزل إلاّ للضرورة
تعافي الأعمال التجارّية والاقتصادية	وجود مشاريع وأعمال لم يُعاد تشغيلها.	الإشغال غير المشروع للمساكن الخاصّة	وجود مساكن خاصّة محتلّة من قبل الغَير بشكل غير قانوني (أفراد أو أُسَر، جماعات مسلحة، إلخ)
الوصول إلى الخدمات العامة	وجود صعوبات في الوصول إلى التعليم الابتدائي أو الرعاية الصحيّة الأوليّة	وجود الألغام	مخاوف لدى الأهالي من وجود العبوات الناسفة في المنازل.
إعادة تعيين الموظفينّ الحكوميينّ	نقص في توفير الخدمات الحكوميّة	مصادر العُنف	مخاوف لدى الأهالي من تجدّد العنف في المنطقة (هجمات داعش، أعمال انتقامية، اشتباكات بين القوى الأمنيّة، أو توترات عِرقيّة ودينية وعشائرّية)
نقاط المقياس ١ = ١٠٠		نقاط المقياس ٢ = ١٠٠	

هذه الأداة مبنيّة على مبادئ المنهجيّة الرئيسة التالية:

- الافتراض الرئيسي المستخدم لبناء النموذج التحليلي، هو النظر في إمكانية قياس شدّة الظروف المعيشية للعائدين (أي احتمال أو استدامة العودة) من خلال معرفة إذا كان جميع الأهالي قد عادوا إلى مناطقهم الأصلية أم لا. فالمفروض أنّ الأوضاع جيّدة في المواقع الّتي عاد إليها الجميع. وتبعاً لذلك، يُفترض أنّ المواقع التي لم يعُد إليها الجميع، تعاني من مشاكل في الخدمات أو سُبل العيش أو الأمن أو التماسك الاجتماعي. لكّن هناك قيوداً على هذا القياس، باعتبار أنّ العودة إلى موقع ما، قد لا يعني بالضرورة وجود ظروف جيدة في ذلك الموقع، بل لعلّ السبب يكمن في عودة قسريّة من النزوح.
- تساعد المؤشرّات الستّة عشرة المستخدمة في مؤشّر العودة على تحديد الظروف المعيشية في مواقع العودة. وتمثّل هذه المؤشرات مجموعة من الظروف المعيشية في حدّها الأدنى، والتّي تُعّد ضرورية لجعل الموقع مناسباً للعودة. لذلك، من المتوقع أن تكون هذه المؤشرّات ممثلّة إحصائياً، وأن توضّح احتمالية عودة مجموعة سّكانية. ومن الناحية العملية، يجيب النموذج على السؤال التالي:

هل هناك ظروف على الأرض تفسّر سَبب العودة الجزئيّة إلى موقع معيّن بدلاً من عودة كليّة إليه؟

- تمّت صياغة هذه المؤشرات في صيغة استطلاع، وتّم جمع الردود كل شهرين من مزوّدي المعلومات الرئيسيينّ في كل موقع شَهِدَ عودة الأهالي اليه. وتتمثّل ميزة استخدام مزوّدي المعلومات الرئيسيّين في قدرتهم على تغطية مواقع عديدة خلال فترة زمنية قصيرة. لكن العائق الرئيس لهذه المسألة هو الاعتماد على شخص واحد يقدم تقريراً عن وجهات نظر مجموعة كبيرة ومتنوّعة من العائدين. أمّا وحدة التحليل فهي الموقع. والموقع قد يكون مدينة أو قرية أو حيّا سكنيّاً.
- يكون احتساب النقاط وفق نموذج لوجستي ذي حالات عودة في موقع ما، كنتيجة يتم توضيحها (متغيّر تابع) من خلال ١٦ مؤشراً (متغيّرات توضيحيّة). ويولّد هذا النموذج نسبة أرجحية لكل مؤشرّ ذي دلالة إحصائية، والذي يقيس مدى ضعف احتمال أن يحظى موقع ما بعودة كاملة في ظلّ ظروف مثل تلك الموضّة في الجدول أعلاه. فهذه النِسب تُستخدم لتقييم الأثر النسبي لكل مؤشّر من المؤشرّات على العودة. كما يُستخدَم هذا النوع من التحليل على أساس افتراض أنّ ليس لكلّ المؤشرات نفس احتمالية الحثّ على العودة أو استمرارها.
- النتيجة النهائية هي أنّ لكلّ مؤشر قيمة ترتبط به، بحيث يمكن حساب درجات مقياسيَ "سُبل العيش والخدمات" و"التماسك الاجتماعي وتصورّات السلامة". ثمّ تُجمَع درجات المقياسَين للخروج بمؤشّر خطورة عام عن طريق احتساب متوّسط درجات هذين المقياسَين. ويبدأ المؤشّر من الصفر (استيفاء الظروف الأساسية للعودة) وينتهي بـ ١٠٠ (عدم استيفاء الظروف الأساسية للعودة). وتشير الدرجات الأعلى إلى ظروف معيشية أكثر قسوة للعائدين.

المواقع الساخنة الشديدة الخطورة في المحافظات

يمكـن الإفـادة مـن مـؤشّر العـودة في تحديـد المواقـع السـاخنة والإشـكالية الرئيسـة في بعـض المحافظـات أو الأقضيـة أو النواحـي، باسـتخدام مجموعـة مـن درجـات الشّـدة عـلى مقيـاس واحـد عـلى الأقـل، إضافـة إلى عـدد الأُسَر التـي تعيـش في الموقـع. فعـلى سـبيل المثـال، حـددّت مصفوفـة تتبّـع النـزوح سِّـتة مواقـع سـاخنة في محافظـة صـلاح الديـن، هـي: ناحيـة يـثرب في قضـاء بَلَـد، وقضـاء الطـوز، ومركـز بيجـي في قضـاء بيجـي، ومركـز سـامرّاء في قضـاء سـامرّاء، ومركـز الشرقـاط في قضـاء الشرقـاط ومركـز تكريت في قضاء تكريت.

يمثّـل الحصـول عـلى عمـل مشـكلةً في محافظـة صـلاح الديـن. ففـي ناحيـة مركـز بيجـي، إذ لا يسـتطيع الأهـالي في ٩٧٪ مـن المواقـع العثـور عـلى عمـل. وفي ٨٠٪ مـن المواقـع في مركـز سـامرّاء، و٧٥٪ مـن المواقـع في مركـز الشرقـاط، يحظـى أقـلّ مـن نصـف الأهـالي بفرصـة العثـور عـلى عمـل. وللتعـافي البطـيء للمشـاريع الصغيـرة تأثيـره عـلى ناحيـة يـثرب، وأكـثر مـن ٦٠٪ في مركـز الشرقـاط، ومركـز بيجـي، ومركـز سـامراء وثلـث المواقـع في مركـز تكريـت والطـوز. وهنـاك مخـاوف بشـأن وجـود جهـات أمنيّـة أخـرى في أنحـاء محافظـة صـلاح الديـن، إذ يعتـبر الأهـالي هـذا الأمـر مصـدر قلـقٍ في يـثرب ومركـز بيجـي (٩٠٪) وفي ٦٠٪ مـن المواقـع في مركـز سـامرّاء. لكـنّ الوضـع أقـل حـدّة في مركـز تكريـت، حيـث أفـاد الأهـالي في ٧١٪ مـن المواقـع بعـدم وجـود جهـات أمنيّـة أخـرى. وفي قضـاء الطـوز، هنـاك مشـكلة خاصـة تتمثّـل في الحاجـة إلى المصالحـة المجتمعيـة (في ٩٤٪ مـن المواقـع). أمـا في مركـز سـامراء، فالحيـاة العامـة اليوميـة متوتّـرة في ٨٠٪ مـن المواقـع: مـا تـزال الشـوارع قليلـة الكثافـة السـكانية، والأهـالي لا يغـادرون منازلهـم إلاّ عنـد الضـرورة. ومـن جهـة أخـرى أشـار الأهـالي إلى قضيـة العـودة المحظـورة في أكـثر مـن ٨٠٪ مـن المواقـع السـاخنة، بـصرف النظـر عـن قضـاء الطـوز الذي مُنِعَت فيه بعض الأُسَر من العودة إلى ٤١٪ من المواقع.

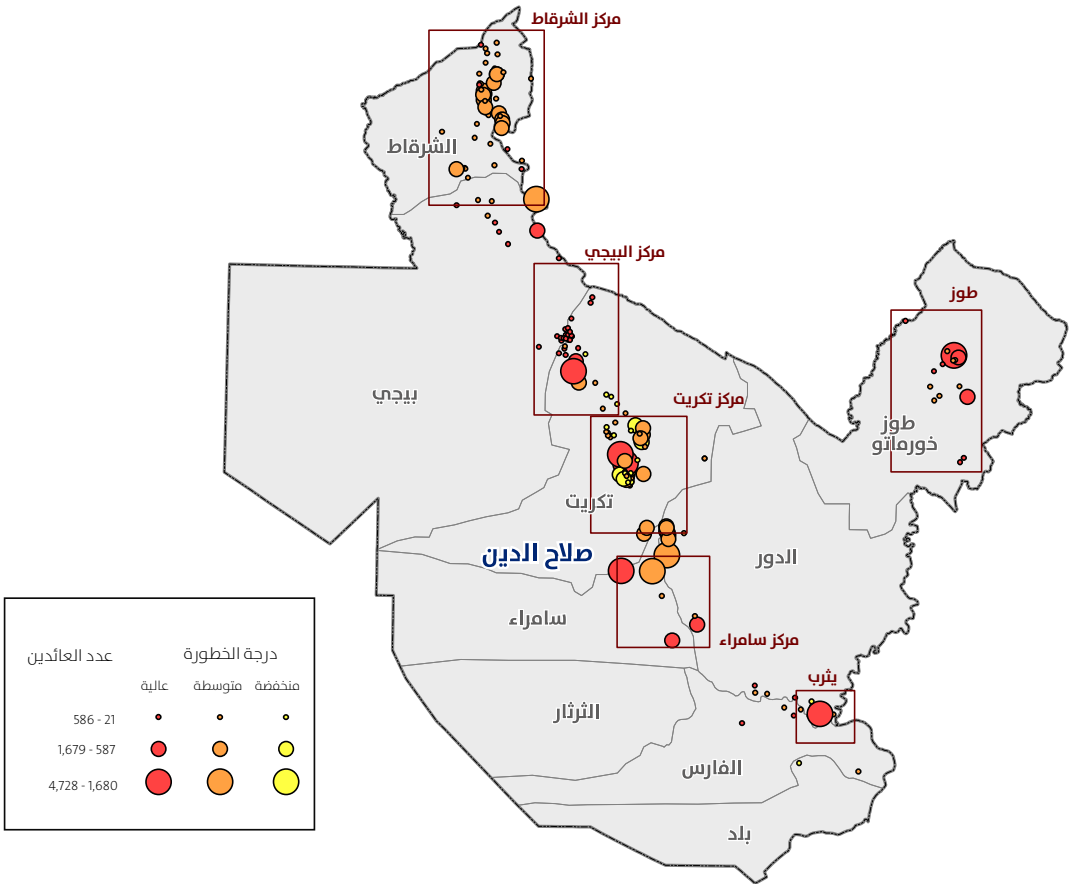

تشكر المنظمة الدولية للهجرة في العراق وزارة الخارجية الأمريكية، مكتب السكان واللاجئين والهجرة (PRM) و الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) لدعمهما المستمر.

٢٠٢٠ ©المنظمة الدولية للهجرة (IOM)

لا يجوز استنساخ أي جزء من هذا المنشور أو تخزينه في نظام استرجاع أو نقله بأي شكل أو بأي وسيلة إلكترونية أو ميكانيكية أو تصوير أو تسجيل أو غير ذلك دون الحصول على إذن كتابي مسبق من الناشر.